



الدعاية الملكية ودورها في تعزيز شرعية حتشبسوت في مصر القديمة 1507-1458 ق.م.

هيفاء عبدالرحمن الشعافي

قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة مصراتة، ليبيا
hyfa.abdulrahman@art.misuratau.edu.ly

المستخلص

يستكشف هذا البحث دور الدعاية الملكية التي اتبعتها الملكة حتشبسوت لتعزيز شرعيتها بوصفها الحاكمة على مصر خلال فترة حكمها (1507-1458 ق.م)، وسيتم ذلك من خلال التركيز على المحاور الرئيسية التي اعتمدت عليها حتشبسوت في دعايتها، وهي: الشرعية الدينية، حيث وصفت نفسها بأنها ابنة الإله آمون، مما أكسبها دعم كهنة طيبة ونفوذاً دينياً قوياً، والرمزية الذكورية، حيث تبنت ملامح فرعونية ذكورية مثل ارتداء اللحية الصناعية والتاج الفرعوني؛ لتحدي الصورة النمطية للمرأة في منصب الحكم، وإنشاء المشاريع المعمارية الضخمة مثل معبد الدير البحري، الذي ساهم في تعزيز صورتها بوصفها حاكمة قوية وقادرة على تحقيق الازدهار الاقتصادي؛ والرحلات التجارية، حيث أرسلت حتشبسوت رحلات تجارية إلى بلاد بونت، مما عزز من مكانتها حاكمة قادرة على جلب الثروات والخيرات لمصر، بالإضافة إلى ذلك، يتطرق البحث إلى التحديات التي واجهتها حتشبسوت من النخب العسكرية والدينية، ومحاولات تحتمس الثالث اللاحقة لمحو إرثها من خلال تشويه صورها وإزالة اسمها من نقوش المعابد.

الكلمات المفتاحية: الأسرة الثامنة عشرة، الدعاية الملكية، حتشبسوت، ماعت، المرأة والحكم.

المقدمة

تعد الدعاية الملكية في مصر القديمة أداة قوية لتعزيز شرعية الحكام خاصة في ظل التحديات السياسية والاجتماعية، فحتشبسوت التي حكمت مصر (1507 - 1458 ق.م)، استخدمت استراتيجيات دعائية مبتكرة لتثبيت حكمها، إذ تعد حتشبسوت حالة فريدة في التاريخ المصري القديم، حيث نجحت بوصفها امرأة في الوصول إلى أعلى منصب سياسي وديني في مصر القديمة، من خلال استخدامها للدين، والرمزية، والسياسة الخارجية والداخلية لتعزيز شرعيتها، والاستثمار في المشاريع المعمارية الكبرى بالإضافة إلى تفعيل العلاقات التجارية.

لقد اهتمت العديد من الدراسات السابقة بدور الدعاية الملكية في تعزيز شرعية حتشبسوت بوصفها حاكمة على مصر، مع التركيز على استراتيجياتها الدينية والرمزية والمعمارية. من أبرز هذه الدراسات:

1. دراسة Hilliard, Kristina, & Wurtzel, Kate. (2009, May). Power and Gender in Ancient Egypt: The Case of Hatshepsut. Art Education, 62(3).

قامت هذه الدراسة على تحليل استراتيجيات حتشبسوت الدعائية، مع التركيز على استخدامها للفن والرمزية البصرية لتجاوز التحديات المتعلقة بجنسها، وأظهرت كيف أن حتشبسوت استخدمت النقوش والمعابد لتأكيد شرعيتها بوصفها حاكم شرعي لمصر، خاصة من خلال تصويرها ابنة للإله آمون، ومع ذلك، لم تتناول الدراسة بشكل كافٍ تأثير هذه الاستراتيجيات على النخب العسكرية، وهو ما ستعالجه هذه الدراسة.

2. دراسة Diamond, Kelly-Anne. (2020). Hatshepsut: Transcending Gender in Ancient Egypt Gender & History, 32(1)

أظهرت هذه الدراسة استخدام حتشبسوت للدعاية الدينية لتعزيز شرعيتها، خاصة من خلال ربطها بالإله آمون، وأشارت إلى أن هذه الاستراتيجيات ساعدتها في تجاوز التحديات الاجتماعية والسياسية، لكنها لم تتناول بشكل كافٍ تأثير هذه الاستراتيجيات على استمرارية شرعيتها بعد وفاتها.

3. دراسة شوال، حسن إسماعيل. (2005). الصراع الحيثي الميثاني المصري للسيطرة على سورية في القرنين السادس عشر والخامس عشر قبل الميلاد [رسالة ماجستير غير منشورة]. جامعة الزقازيق.

تناول شوال دور الدعاية الملكية في تعزيز شرعية حتشبسوت، خاصة في سياق الصراعات الخارجية، وأكدت الرسالة على أهمية الدعاية في توحيد الدعم الداخلي والخارجي لحكمها، مع التركيز على كيفية استخدام حتشبسوت للدعاية لتأكيد شرعيتها في مواجهة التحديات العسكرية، ومع ذلك، لم تتناول الدراسة بشكل كافٍ التفاعل بين الدعاية الملكية والتحديات الداخلية.

لذلك وفي هذا السياق يسعى هذا البحث إلى تحليل الكيفية التي وظفت بها حتشبسوت الدعاية الملكية لتعزيز شرعيتها من خلال الأهداف التالية:

1. استكشاف كيفية توظيف حتشبسوت الدين أداة لتعزيز شرعيتها في حكم مصر.
2. دراسة دور الرمزية الذكورية في تعزيز السلطة الملكية.
3. تقييم مساهمة المشاريع المعمارية الكبرى في دعم الصورة الملكية والقوة السياسية لحتشبسوت.
4. تحليل التحديات التي واجهتها من النخب العسكرية والدينية أثناء حكمها.

5. دراسة تأثير استراتيجياتها الدعائية على استمرارية شرعيتها بعد وفاتها.

الإشكالية:

ولتحقيق هذه الأهداف، يتعين فهم الإشكالية المتعلقة بالكيفية التي استخدمت بها حتشبسوت استراتيجيات الدعاية الملكية لتعزيز شرعيتها كفرعون، في ظل التحديات السياسية والاجتماعية التي واجهتها. ولإجابة عن هذه الإشكالية، يُطرح عدد من الأسئلة الفرعية:

1. بأي وسيلة استغلت حتشبسوت النصوص الدينية والطقوس لتعزيز شرعيتها في الحكم؟
2. إلى أي مدى ساهمت مشاريعها المعمارية في تعزيز صورتها بوصفها حاكمة قوية، وفي دعم الاقتصاد المحلي؟
3. كيف ساهمت النقوش والمنحوتات في تكريس سلطتها وشرعيتها؟
4. ما أبرز التحديات التي واجهتها حتشبسوت لتثبيت حكمها؟ وكيف تعاملت معها؟
5. إلى أي حد أثرت هذه المعارضة على استراتيجياتها في الحكم؟

ولفهم كيف استطاعت حتشبسوت إدارة سياستها الدعائية في ظل التحديات المحلية والإقليمية التي واجهتها لابد من تحليل الإطار الزمني والمكاني.

الإطار الزمني والمكاني:

يركز البحث على دراسة فترة حكم حتشبسوت (1507-1458 ق.م) خلال زمن الأسرة الثامنة عشرة، حيث تولت الوصاية على تحتتمس الثالث في سنوات حكمه الأولى، ثم أعلنت نفسها فرعوناً، من الناحية الجغرافية، يتناول البحث مصر العليا، خاصة مدينة طيبة التي كانت مركزاً سياسياً ودينيًا واحتوت على أبرز معابدها مثل معبد الدير البحري، كما يغطي البحث علاقات مصر التجارية مع بلاد بونت، التي أرسلت إليها حتشبسوت بعثات لجلب الذهب والبخور، بالإضافة إلى النوبة وفلسطين، حيث شنت حملات عسكرية محدودة لحماية الحدود وتأمين طرق التجارة، كذلك، يتطرق البحث إلى المدن الفينيقية، مثل بيبلوس، التي كانت مصدرًا رئيسيًا للأخشاب المستخدمة في مشاريعها الإنشائية، ويتناول البحث مدى خضوع هذه المناطق للنفوذ السياسي المصري في عصر الدولة الحديثة، وخاصة خلال حكم حتشبسوت.

المنهج المستخدم:

ستعتمد الدراسة على المنهج التاريخي بالاستناد إلى النقوش الأثرية، النصوص التاريخية، والمراجع العلمية، ومن أجل استيفاء الدراسة حقها تم تقسيمها إلى الآتي:

أولاً: إرث الأسرة الثامنة عشرة:

يُعد أحمس الأول (1570-1546 ق.م) المؤسس الأول للأسرة الثامنة عشرة (1567-1320 ق.م)، وقد لعب دوراً محورياً في طرد الهكسوس من مصر، وملاحقتهم حتى الجنوب الفلسطيني، بالإضافة إلى إنجازاته العسكرية، يُنسب إليه إعادة تنظيم البلاد بعد فترة من الفوضى (جريمال، 1993، الصفحات 257-258).

تميزت حملاته العسكرية بملاحقة الهكسوس، الذين كانوا يسيطرون على عدة مدن في فينيقيا وفلسطين، حيث شكّلوا طبقة إقطاعية حاكمة تتحكم في الثروات المحلية، كان تنظيم الهكسوس في هذه المناطق ضعيفاً واعتمد بشكل كبير على القوة العسكرية، مما سهّل على أحمس الأول تحقيق انتصارات حاسمة ضدهم (حتّي، 1951، صفحة 159).

تمكّن أحمس الأول من الاستيلاء على عدة مدن فينيقية، واتخذها قواعد عسكرية لدعم حملاته ضد الهكسوس، في الوقت نفسه، وجه اهتمامه نحو بلاد النوبة، حيث استعاد السيطرة المصرية عليها ووسّع نفوذه حتى الشلال الثاني، وتشير الأدلة إلى أنه قاد حملة أخرى إلى النوبة بعد ظهور ثورات محلية ضد حكمه، مما أدى إلى إعادة فرض السيطرة المصرية، خلال هذه الفترة، أسس أحمس الأول منصب "نائب الملك"، الذي أصبح ذا أهمية كبيرة طوال عصر الدولة الحديثة (رزقانة، شكري، وآخرون، د.ت، صفحة 189); (إبراهيم، 2004، الصفحات 37-38).

أثناء مطاردة الهكسوس في فلسطين وفينيقيا، أدرك أحمس الأول وجنوده الثروة الكبيرة التي تتمتع بها هذه المناطق، ما شجّع العديد من المصريين على الانضمام إلى الجيش طمعاً في الغنائم التي يمكن الحصول عليها؛ نتيجة لذلك، ازدادت قوة الجيش المصري، مما ساهم في توسيع حدود الدولة المصرية وتعزيز نفوذها في المنطقة (سيف الدين و آخرون، 1998، صفحة 77).

في العام العشرين من حكمه، قاد أحمس الأول حملة عسكرية نحو فينيقيا للقضاء على ما تبقى من الهكسوس، ووفقاً للنقوش الأثرية، وصل حتى منطقة جاهي⁽¹⁾ في شمال فلسطين وفينيقيا، وعاد

1. أطلق المصريون اسم "جاهي" على المنطقة الشمالية الممتدة بين مدينتي بيبيلوس وأرواد، ومركزها مدينة عكار، والتي كانت خاضعة لنفوذ مملكة عمورو، شملت هذه المملكة المناطق الممتدة بين ساحل البحر المتوسط ونهر العاصي، ويُرجح أن المصريين أطلقوا هذا الاسم لتمييزها عن المنطقة الجنوبية التي تضم مدينتي صيدا وصور، اللتين كانتا تحت =النفوذ المصري خلال الدولة الحديثة، وقد خضعت هذه المناطق للسيطرة المصرية بشكل متفاوت، وفقاً للظروف السياسية والعسكرية السائدة. للمزيد يُنظر: (كفاي، 2011، صفحة 400).

بأسرى عملوا في محاجر الأحجار الجيرية في منف⁽¹⁾ (علي، 2001، الصفحات 65-66) وتصف النقوش كيف أن الخوف من أحمس كان يملأ بلاد سوريا، حيث كانت القبائل تقترب منه بحذر، مما يعكس قوته العسكرية وتأثيره الكبير في المنطقة، "إن الخوف الذي يثيره، كان يملأ بلاد سوريا، والقبائل التي كانت تقترب منه بخطى يملؤها الخوف، وتسرع إحداها وراء الأخرى في صالة الاجتماعات"⁽²⁾. وبهذا يكون أحمس الأول قد نجح في إجلاء الهكسوس من المناطق التي لجأوا إليها، وطردهم من فينيقيا وفلسطين بشكل كامل، وتشير النقوش إلى أنه في العام الثاني والعشرين من حكمه، استخدم المصريون ستة ثيران جُلبت من بلاد فنخو في محاجر المعصرة، جاء في النص: "الحجر مسحوب بماشية مما استولى عليه جلالته من أرض الفنخو"⁽³⁾ هذا يدل على مدى سيطرة أحمس الأول على الموارد والمناطق التي كانت تحت سيطرة الهكسوس سابقاً (مهران، 1994، صفحة 219).

خلف أحمس الأول على العرش ابنه امنحوتب الأول (1546-1526 ق.م)، الذي حكم لأكثر من 21 عاماً، هذا امنحوتب الأول حذو أبيه في تشييد المعابد، لكن النشاط العسكري الموجه نحو المدن الفينيقية في عهده يظل غامضاً، يشير نقشان فقط إلى نشاطه العسكري: الأول نقش على مقبرة أحد

1. تقع على الضفة الغربية لنهر النيل، وتُعتبر المركز الرئيسي لعبادة الإله بتاح، اتخذها الملك مينا عاصمة للمملكتين الموحدتين (مصر العليا والسفلى)، واستمرت كعاصمة للأسرات المصرية حتى بداية عصر الدولة الحديثة، عندما حلت طيبة محلها وأصبح آمون الإله الرئيسي بدلاً من بتاح. للمزيد يُنظر: (كوتريل، الموسوعة الأثرية العالمية، 1977، صفحة 665).

2. يستخدم النص عبارات قوية مثل "الخوف يملأ" و"يقترب بخطى يملؤها الخوف"، مما يشير إلى رسائل ضمنية إلى وجود قوة مركزية تثير الرهبة في سوريا والمناطق المجاورة، مع إبراز عدم المساواة في القوة، حيث تظهر القبائل في حالة من الخضوع أو التراجع، وبالتالي يعكس النص فوضى منظمة أو ضغط مستمر على القبائل للتجاوب مع الوضع، ويبدو أن النص موجهاً لجمهور يسعى لفهم تأثير تلك القوة، سواء كان محلياً أو دولياً، حيث يُبرز قوة ذات نفوذ كبير تسيطر على المشهد، ومن الممكن أن يعكس توقيت النص ومكانه توترًا جيوسياسياً أو محاولة لترسيخ صورة محددة عن تلك القوة، وهذا الأسلوب يُستخدم إعلامياً للتأثير على الجمهور وبث الحذر من قوة معينة أو تعزيز صورتها كقوة لا تقهر.

3. يعكس النص القوة والنفوذ المصري في عهد الملك من خلال استخدام عبارات مثل "استولى عليه جلالته" و"مسحوب بماشية"، والتي تبرز سلطة الحاكم وتنظيمه، الإشارة إلى استخدام المصريين لستة ثيران جُلبت من بلاد الفينيقين، المعروفين ببناء السفن، تؤكد فكرة التفوق للإدارة المصرية، وبهذا يخدم النص النظام من خلال توثيق الإنجازات وتعزيز صورة الملك كقائد عظيم، مما يدعم الرسائل الدعائية في السجلات التاريخية.

موظفيه يذكر "ميثان"⁽¹⁾، وهي دولة ناشئة في المشرق القديم بدأت تنافس النفوذ المصري، والثاني يشير إلى حملة في بلاد قدمى، وهي منطقة تقع في فلسطين أو شرق الأردن، وبدأت تنافس الحكم المصري في المنطقة، (علي، 2001، صفحة 77) على الرغم من أن خليفته تحتمس الأول (1525-1512 ق.م) أعلن أن حدود مصر امتدت حتى نهر الفرات، مما يشير إلى احتمال قيام منحوتب الأول بحملات عسكرية نحو تلك المناطق، خاصة أن أحمس الأول لم يصل إليها (فيركوتير، 1993، الصفحات 108-109).

وتشير الألقاب⁽²⁾ التي اتخذها منحوتب الأول إلى أنه خاض حروباً في آسيا والنوبة وضد القبائل الليبية، لكن الأدلة على نشاطه العسكري في آسيا تظل ضعيفة (بركات أ.، 2001، الصفحات 26-28)، هذا الغموض يحيط بحملاته في آسيا، خاصة تجاه المدن الفينيقية، حيث لا يُعرف على وجه اليقين ما إذا كان قد وصل إلى تلك المناطق أو اقتصر على المناطق الجنوبية من فينيقيا، مثل فلسطين، ومع ذلك، تشير بعض المصادر إلى أنه ربما قام بحملة عسكرية نحو الجنوب الفينيقي، وصل خلالها إلى مدينة بيبيلوس، وربما قام بحملة استعراضية نحو نوخاشي في الشمال (شوال، 2005، الصفحات 105-106).

خلف منحوتب الأول تحتمس الأول، الذي شارك في حملات عسكرية نحو بلاد النوبة، لكنه اختلف عنه في دخوله إلى الساحة الدولية، خاصة بعد ظهور الميثانيين والحيثيين⁽³⁾ كقوتين منافستين لمصر (عبدالحميد، 1991، صفحة 146)، يُعتبر تحتمس الأول من الملوك المحاربين الذين قادوا حملاتهم بأنفسهم، وقد وضع حجر الأساس للنفوذ المصري في آسيا من خلال حملاته العسكرية نحو و فلسطين وسوريا، كان دافعه تحقيق بطولات عسكرية تعزز مكانته كقائد قوي، بالإضافة إلى إحساسه بضرورة أن

1. اقترن ذكر الميثانيين بالحوريين على ألواح تل العمارنة، يُرجح المؤرخون أن الميثانيين ينتمون إلى العنصر الآري، وكانوا طبقة أرستقراطية منظمة عسكرياً وحاكمة للعنصر الحوري، شكّل الميثانيون والحوريون دولة قوية في المشرق القديم خلال فترة قصيرة من الألف الثانية قبل الميلاد. للمزيد يُنظر: (غلاب، 1969، الصفحات 301-302).

2. من ألقابه، اسم حوري كا أو عف تاو ويعني الثور الذي أخضع البلاد، أما لقبه الثاني أعان يرو، ويعني الذي يثير الرعب. للمزيد يُنظر: (بركات أ.، 2001، صفحة 26).

3. من المرجح أنهم قدموا في بداية الألف الثانية قبل الميلاد من موطنهم الأصلي في أواسط آسيا إلى الشرق من البحر الأسود إلى هضبة الأناضول، وتم اعتبارهم على أنهم فرع من فروع الشعوب الهندوأوروبية، واستطاعوا أن يكونوا قوة مدت نفوذها على مجاورها من البلاد. للمزيد يُنظر: (فخري، 1990، صفحة 87).

تكون مصر القوة الأقوى سياسيًا وعسكريًا في المنطقة في ظل المتغيرات، والظروف الدولية السائدة في المنطقة (شوال، 2005، صفحة 106).

قاد تحتمس الأول جيشًا قويًا ومعقدًا جيدًا خارج حدود مصر إلى آسيا، مما حدد السياسة الخارجية المصرية لسنوات عديدة، تمكّن من فرض سيطرته على المناطق الجنوبية في غرب آسيا، حيث توغل في سوريا دون مقاومة تذكر، وتقدم حتى وصل إلى الأحرار العليا لنهر الفرات في بلاد الرافدين⁽¹⁾، كان هذا الإنجاز الأول من نوعه في التاريخ الفرعوني⁽²⁾، حيث خُدت هذه الانتصارات بلوحة نصر على ضفاف نهر الفرات. هذا النهر، الذي أدهش المصريين بسبب اتجاه تدفقه المعاكس لنهر النيل، أطلقوا عليه اسم "المياه المقلوبة" (شتيندورف و سيل، 1990، الصفحات 56-57).

اتبع العديد من ملوك الأسرة الثامنة عشرة سياسة توسعية في بلاد آسيا، مما جعل مصر واحدة من أقوى القوى العسكرية في المنطقة خلال تلك الفترة، تميزت هذه الأسرة بالنجاح في السياسة الخارجية وتحقيق التوسع الإقليمي، حيث أُطلق على هذه الفترة اسم "فترة تكوين مناطق النفوذ المصري"، يُعتبر تحتمس الأول المؤسس الرئيسي لهذه التوسعات، حيث وضع الأساس لسياسة التوسع التي استمرت لسنوات عديدة (السيد، د.ت، الصفحات 58-59).

على الرغم من أن بعض المؤرخين يعتبرون تحتمس الأول المؤسس الرئيسي للتوسعات المصرية في آسيا، يرى آخرون أن حملاته كانت مجرد غارات على المتمردين، تهدف إلى استعراض القوة المصرية أمام المدن الفينيقية، خاصة تلك الواقعة على الساحل الفينيقي (شوال، 2005، صفحة 108)، ومع ذلك، تخالف الباحثة هذا الرأي، وتستدل على أن تحتمس الأول وصل إلى مدن فينيقية مثل قطنة⁽³⁾

1 . هذا المصطلح كان يطلق على الجزء الشمالي من المنطقة، ويرجع هذا الاسم إلى أصل يوناني، ومعناه بلاد ما بين النهرين، والمقصود بالنهرين دجلة، والفرات، ولأسم بلاد الرافدين مقابل آخر هو ميزوبوتاميا. للمزيد يُنظر: (ساكر، 2009، صفحة 15).

2. ظهرت لفظة فرعون لأول مرة في منتصف الألفية الثانية قبل الميلاد، وأصلها يعود إلى الكلمة المصرية القديمة برعو، التي كانت تُستخدم للإشارة إلى القصر الملكي باعتباره رمزًا للسلطة العليا، وفي النصوص العبرية، تحولت اللفظة إلى "فرعو"، نتيجة لاختلاط نطق حرف الباء مع حرف الفاء في بعض اللغات القديمة، أما في اللغة العربية، فقد تمت إضافة الحرف الأخير نون لتصبح فرعون، ومن المهم الإشارة إلى أن لفظة فرعون لم تكن تدل على جنس معين أو تعبير عن طغيان الحاكم، بل كانت تُستخدم كوصف عام للملك أو القصر الملكي. للمزيد يُنظر: (صالح، 2006، صفحة 117).

3 . تعتبر قطنة مملكة أمورية، تقع في منطقة حمص الحالية ازدهرت بين 1800-1600 ق.م، يعود أقدم استيطان فيها إلى أواخر الألف الرابع قبل الميلاد. للمزيد يُنظر: (مرعي، 2012، صفحة 3).

ويمخد، حيث ورد ذكر هذه المدن في سجلاته، مما يشير إلى أن حملاته كانت أكثر من مجرد غارات استعراضية.

انتقل حكم مصر إلى تحتمس الثاني (1512-1504 ق.م) بعد صراع على العرش مع أخته وزوجته حتشبسوت⁽¹⁾، وخلال فترة حكمه القصيرة، وجه تحتمس الثاني حملات عسكرية نحو النوبة وبلاد الفينيقيين وفلسطين، خاصة بعد ظهور ثورات محلية حاولت التخلص من الحكم المصري، وفقاً لنقش القائد أحمس بن أبانا على جدران مقبرته في منطقة الكاب، توجه تحتمس الثاني بنفسه لإخضاع قبائل الشاشو، وهم بدو من سكان شمال شرق وجنوب فلسطين، الذين استغلوا الاضطرابات المحلية لتهديد النفوذ المصري (أديب، تاريخ وحضارة مصر القديمة، 1997، الصفحات 164-165) (سليم، 1989، صفحة 152). من خلال تكرار الحملات العسكرية المصرية نحو الشمال والجنوب، ثم عودة الجيش إلى تكناته بعد انتهائها، يتضح أن الهدف الأساسي كان تأمين الطرق التجارية وحماية الحدود، وليس التوسع العسكري الدائم، هذا النمط من الحملات يشير إلى أن الخطة العسكرية كانت محدودة الأهداف، حيث تم بناء حصون ومراكز حراسة لحماية الطرق التجارية، مما يدل على أن الأولوية كانت لتأمين المصالح الاقتصادية (علي، تاريخ مصر القديم الجزء الثاني، 2001، صفحة 94).

وبالتالي مثلت إنجازات الأسرة الثامنة عشرة، الأساس الذي استندت إليه حتشبسوت في دعايتها الملكية، فقدمت نفسها امتداد لإنجازات هذه الأسرة، مستفيدة من إرث أحمس الأول في طرد الهكسوس، ومن الإصلاحات الإدارية والتنظيمية التي أدخلها تحتمس الأول، لدعم شرعيتها وتعزيز نفوذها، وقد انعكس هذا بوضوح في النقوش الملكية التي صورتها كخليفة طبيعية لهؤلاء الملوك، مما ساعدها على إضفاء الشرعية على حكمها.

ثانياً - استخدام الدين كوسيلة دعائية:

وصف المؤرخون فترة حكم حتشبسوت (1503-1482 ق.م) بأنها فترة سلام وهدوء، خاصة بعد عصر شهد حروباً متواصلة، تولت حتشبسوت الحكم بعد صراع مع تحتمس الثاني ثم تحتمس الثالث، الذي كانت وصية عليه بسبب صغر سنه (لم يتجاوز 16 عاماً)؛ ولتعزيز حكمها، زوّجت تحتمس الثالث

1 . حتشبسوت، ابنة تحتمس الأول وأحمس نفرتاري، تزوجت أباها غير الشقيق تحتمس الثاني، وبعد وفاته، أصبحت وصية على عرش ابنه تحتمس الثالث، ثم أعلنت نفسها فرعوناً، لتعزز شرعيتها، استخدمت الألقاب الملكية الخماسية وظهرت في النقوش بزي فرعوني ذكوري، لم تكن أول امرأة تحكم مصر، لكنها تميزت بحكمها في فترة ازدهار سياسي واقتصادي، ادعت أنها شريكة في الحكم مع تحتمس الثالث، واستخدمت الدعاية الملكية لتأكيد شرعيتها. للمزيد ينظر: (Singer، 2005، صفحة 39).

من ابنتها، ووظفت استراتيجيات ذكية لتجاوز التحديات المرتبطة بكونها امرأة في مجتمع يهيمن عليه الذكور، صورت نفسها في التماثيل بملابس ذكورية، وادعت أنها من نسل الآلهة، مما ساعدها على إضفاء الشرعية الدينية على حكمها (سعد الله، 1988، صفحة 81).

فقد ادعت أن آمون هو والدها الحقيقي، مما منحها شرعية إلهية لا يمكن الطعن فيها بسهولة، وقد انعكست هذه الاستراتيجية في العديد من النقوش الملكية التي صورتها كابنة آمون ووريثته الشرعية على العرش، يذكر النقش: "ما نطقت به الآلهة لآمون رع: ابنتك هذه حتشبسوت التي تحيا، نحن راضون بها في حياة وسلام. إنها الآن ابنتك من شكلك التي أنجبته وأعدتها. لقد أعطيت لها روحك، و[-] وك، و[إسقاء]ك، والقوة السحرية للتاج. بينما كانت (لا تزال) في جسد تلك التي حملتها كانت كل الأراضي ملكاً لها، وكانت البلاد ملكاً لها، كل ما تغطيه السماوات وكل ما يحيط به البحر. لقد فعلت ذلك الآن معها، لأنك تعرف الدهرين. وأعطيتها نصيب حورس من الحياة وسنوات ست من الرضا وقد أعطيناها نحن"، يعكس هذا النقش كيف استخدمت حتشبسوت فكرة "الولادة الإلهية" (برستد، 2009، صفحة 114) لتقديم نفسها على أنها ليست مجرد حاكمة شرعية، بل امتداد مباشر للإرادة الإلهية، ومن خلال تصوير نفسها ابنة للإله آمون، استطاعت أن تمنح حكمها شرعية دينية راسخة، مما ساعدها على كسب دعم الكهنة وتعزيز سلطتها في مواجهة أي معارضة محتملة.

حكمت حتشبسوت في فترة سياسية واجتماعية معقدة من تاريخ مصر القديمة، حيث واجهت تحديات كبيرة؛ لتعزيز شرعيتها، حيث اعتمدت بشكل كبير على الدين واعتبرته أداة دعائية رئيسية، فقد تحالفت مع كهنة آمون-رع، الإله الرئيسي في طيبة، وادعت أنها ابنة الإله آمون، وأنه اختارها شخصياً لحكم مصر، هذه الرواية الدينية لم تكن مجرد ادعاء، بل تم تعزيزها من خلال النقوش الأثرية في معبد الدير البحري، حيث تصور النقوش آمون وهو يمنحها الشرعية الإلهية، على سبيل المثال نقش يذكر: "ما نطق به آمون رع سيد [السماء] للآلهة: انظروا، ابنتي [حتشبسوت] التي تعيش، كونوا محبين لها، وكونوا راضين بها". إنه يعرضها على آلهة الجنوب والشمال كافة الذين يأتون للنظر إليها، ويقدمون فروض الولاء والطاعة أمامها"، (برستد، 2009، صفحة 114)، مما يعكس محاولة حتشبسوت لتأكيد حقها الإلهي في الحكم، بالإضافة إلى ذلك، استخدمت حتشبسوت الطقوس الدينية والاحتفالات الكبرى لتأكيد علاقتها الوثيقة بالآلهة (Hilliard و Wurtzel، 2009، صفحة 27)، مما ساعدها على كسب ولاء عامة الشعب والنخب الدينية، ومع ذلك، يبقى السؤال: هل كانت هذه الاستراتيجية كافية لتجاوز التحديات الاجتماعية والسياسية التي واجهتها؟

وعلاوة على ذلك، لم يكن دعم النخب الدينية غير مشروط، حيث كان مرتبطاً بالمصالح السياسية والاقتصادية للكهنة، إذ بمجرد تغير موازين القوى بعد وفاتها، لم يسع الكهنة للحفاظ على إرثها، مما يعكس هشاشة هذا الدعم واعتماده على الظروف السياسية أكثر من كونه تأييداً دائماً لها، أما النخب العسكرية، فقد كانت أقل تقبلاً لحكمها، حيث فضل قادة الجيش سياسة توسعية لتعزيز النفوذ المصري، وهو ما لم يكن جزءاً من استراتيجية حتشبسوت، التي ركزت على التجارة والاستقرار الداخلي بدلاً من الفتوحات العسكرية، ورغم تنفيذها بعض الحملات العسكرية المحدودة لحماية حدود مصر، إلا أن ذلك لم يكن كافياً لكسب دعم النخب العسكرية، خاصة مع صعود تحتمس الثالث، الذي قدم نموذجاً للحاكم العسكري القوي.

ونظراً للدور المركزي للدين في إضفاء الشرعية على الحكام في مصر القديمة، فإن أي معارضة من قبل الكهنة أو الفصائل الدينية كانت تشكل تهديداً خطيراً لسلطة حتشبسوت، مثل هذه المعارضة كانت تؤدي إلى تقويض شرعيتها وخلق انقسامات داخل المجتمع، مما زاد من تعقيد وضعها حاكمةً (Camilo، 2024، صفحة 23).

ثالثاً: الرمزية الذكورية وإعادة تشكيل الصورة الملكية:

كان المصريون القدماء يؤمنون بأن الفرعون هو المسؤول عن تحقيق ماعت، أي النظام الكوني والتوازن في العالم، ورغم أن النساء كن قادرات على حكم مصر في حالات استثنائية، إلا أن الفرعون كان يُنظر إليه تقليدياً على أنه التجسيد الأرضي للإله حورس، وهو ذكر، مما جعل حكم الرجال هو القاعدة المتوقعة، ومن هنا، ربما اعتمدت حتشبسوت الرمزية الذكورية ليس فقط لكسب دعم النخب السياسية والدينية، ولكن أيضاً لتتماشى مع التصورات التقليدية لدور الفرعون كحارس لماعت، هذا لم يكن مجرد محاولة للحفاظ على السلام، بل لضمان استمرار شرعيتها في مجتمع يفضل الحكم الذكوري.

لذلك ولتعزيز شرعيتها حاكمةً، لجأت حتشبسوت إلى استراتيجية ذكية تتمثل في استخدام الرمزية الذكورية، فقد ارتدت الملابس التقليدية للفراعنة الذكور، مثل غطاء الرأس "النمس" واللحية الفرعونية، وهي رموز كانت تحمل دلالات قوية على القوة والسلطة في الثقافة المصرية القديمة، هذا التمثيل المرئي لم يكن مجرد تقليد، بل كان محاولة منها للتماهي مع الصورة التقليدية للملكية، مما ساعدها على كسب قبول النخب والعامّة، ومع ذلك، (Diamond، 2020، صفحة 171)، فإن استخدام هذه الرموز الذكورية

يطرح تساؤلات حول كيفية تعامل المجتمع مع هذه التحولات في الصورة الملكية، هل كانت هذه الرموز كافية لتجاوز التصورات النمطية حول أدوار النساء في القيادة؟ أم أنها واجهت مقاومة من بعض الفصائل التي رأت في حكمها خروجًا عن التقاليد؟

تضمنت الملابس الذكورية التي ارتدتها حتشبسوت رمزًا مثل غطاء الرأس "النمس" واللحية الفرعونية، وهي عناصر أساسية في الأيقونات الملكية المصرية، لم تكن هذه الرموز مجرد زينة، بل كانت تحمل دلالات القوة والسلطة، مما عزز مكانتها كفرعون، من خلال هذه الرموز، تواصلت بصريًا مع شعبها لتأكيد حقها في الحكم، وتطورت تمثيلات حتشبسوت بمرور الوقت في البداية، صورت نفسها بسمات أنثوية، ولكن مع ترسيخ سلطتها، بدأت تظهر بصور مزدوجة تجمع بين السمات الذكورية والأنثوية، هذا النهج مكنها من تقديم نفسها كأم راعية وأب قوي للأمة، مما جذب جمهورًا أوسع وعزز قبولها حاكمة كانت هذه الاستراتيجية فعالة في مجتمع يقدس الآلهة من الذكور والإناث، مما سمح لها بالتواصل مع شعبها على مستويات متعددة، بالإضافة إلى ذلك، عززت مشاريعها الإنشائية، مثل معبد الدير البحري، الذي تضمن نقوشًا وتمائيل تصورها بملابس ذكورية، مما كان تذكيرًا دائمًا بقوتها وحقها الإلهي في الحكم (Hilliard و Wurtzel، 2009، صفحة 27).

من خلال تصوير نفسها ابنة للإله آمون، استطاعت حتشبسوت أن تكسب ولاء عامة الشعب، الذين كانوا يعتبرون الفرعون وسيطًا بينهم وبين الآلهة، هذا التمثيل الديني ساعدها على تعزيز شرعيتها ليس فقط بين النخب، بل أيضًا بين عامة الناس، جاء في أحد النقوش في معبد الدير البحري: "آمون-رع اختارني لقيادة مصر، وأنا ابنته المفضلة" (Hilliard و Wurtzel، 2009، صفحة 27).

رابعاً: المشاريع المعمارية أداة دعائية:

شيدت حتشبسوت العديد من المشاريع المعمارية الضخمة، والتي لم تكن مجرد أماكن للعبادة، بل كانت أيضًا أدوات دعائية قوية لها، أحد أبرز هذه المشاريع هو معبد الدير البحري، الذي يعد تحفة معمارية تعكس براعة حتشبسوت في توظيف الفن والعمارة لأغراض سياسية، فقد صورت النقوش والتماثيل في المعبد إنجازاتها وحكمها كهدية من الآلهة، مما يعكس محاولتها لتأكيد شرعيتها الإلهية، بالإضافة إلى ذلك، صورت النقوش رحلتها التجارية إلى بلاد بونت، والتي جلبت الذهب والبخور، والمواد الثمينة، مما عزز صورتها بوصفها قائدة قادرة على إدارة موارد الدولة وتحقيق الرفاهية للشعب ما رسخ في أذهان الشعب تصورًا عن كونها "الفرعون المختار"، ومع ذلك، يبقى السؤال: كيف أثرت هذه المشاريع

على الاقتصاد المحلي؟ وهل كانت هذه المشاريع كافية لتعزيز قبولها بين النخب العسكرية والدينية؟ (Tyldesley، 1996، الصفحات 19-21).

خامساً: التحديات والمعارضة:

اتبعت حتشبسوت سياسة العلاقات الودية مع جيرانها، وحاولت جاهدة الابتعاد عن الحروب، حيث سعت نحو تحسين اقتصاد مصر من خلال إعادة فتح مناجم النحاس في شبه جزيرة سيناء، كما وجهت رحلات تجارية نحو بلاد بونت في العام التاسع من حكمها، حيث عادت هذه الرحلات محملة بالمواد الثمينة والحيوانات المتنوعة، وعلى النقيض، اعتمد خليفها تحتمس الثالث سياسة توسعية عسكرية لتوسيع حدود مصر وضمان السيطرة على طرق التجارة، مما ساهم في تحقيق ازدهار اقتصادي واستقرار داخلي، لكنه في الوقت ذاته فرض هيمنة عسكرية عززت النفوذ المصري في المشرق القديم، ورغم نجاح استراتيجية حتشبسوت الاقتصادية والدبلوماسية، فإن تراجع النفوذ العسكري لم يكن مقبولاً لدى النخب العسكرية؛ فقد أثر غياب التوسع العسكري على استقرار الدولة على المدى الطويل، مما دفع بعض أمراء المدن الفينيقية إلى التمرد ضد الحكم المصري واتخاذ مدينة قادش قاعدة لحركاتهم المعارضة، وهو ما دفع تحتمس الثالث إلى إعادة فرض الهيمنة العسكرية فور توليه الحكم (صالح، مختار، و آخرون، 1997، الصفحات 200-206).

وعلى الرغم من سمعتها المسالمة، تشير النقوش الأثرية إلى أن حتشبسوت لم تكن بعيدة عن المواجهات العسكرية، فقد شنت حملات محدودة لتأمين حدود مصر وحماية طرق التجارة، كما يظهر في نقش من الكاب الذي يذكر إرسال حملة عسكرية لتأديب قبائل الشاشو التي هددت الاستقرار التجاري المصري، تُظهر هذه الحملات أن حتشبسوت لم تكن رافضة لاستخدام القوة العسكرية عندما تقتضي الحاجة، لكنها فضّلت توظيفه أداةً لحماية المصالح الاقتصادية بدلاً من التوسع العسكري، (صالح، مختار، و آخرون، 1997، الصفحات 135-137)، وهذا يطرح تساؤلاً حول مدى فعالية هذه الاستراتيجية في ترسيخ سلطتها وسط نخبة عسكرية كانت ترى في الحروب والتوسع وسيلة ضرورية لإثبات قوة الفرعون، هل كانت هذه الحملات كافية لتعزيز صورتها كقائدة قوية؟ أم أنها واجهت انتقادات من النخب العسكرية التي كانت تفضل سياسة التوسع العسكري؟

بعد وفاتها، سعى تحتمس الثالث إلى محو إرث حتشبسوت من السجل التاريخي، حيث عمل على إزالة اسمها وصورها من العديد من المعابد والنقوش، وأعاد التركيز على إنجازاته العسكرية لتأكيد سلطته وتعزيز صورته كحاكم قوي، ومع ذلك، فإن دراسة الدعاية الملكية لكلا الحاكمين تُظهر أن تحتمس الثالث وحتشبسوت استخدمتا استراتيجيات متشابهة في بعض الجوانب، خاصة في المشاريع المعمارية والنقوش

الدعائية، فقد لجأ تحتمس الثالث إلى بناء المعابد المخصصة للآلهة لتعزيز شرعيته من خلال التأكيد على علاقته بالقوة الإلهية، كما وثق انتصاراته العسكرية بشكل واسع، خاصة في معبد الكرنك، لإظهار براعته العسكرية كقائد محنك، أما حتشبسوت، فقد وظفت مشاريعها المعمارية مثل معبد الدير البحري لتأكيد شرعيتها، حيث تضمنت نقوش المعبد سردًا لقصتها الملكية وولادتها الإلهية، بالإضافة إلى إنجازاتها الاقتصادية مثل رحلتها الشهيرة إلى بلاد بونت، التي قدمتها دليل على ازدهار مصر تحت حكمها (Camilo، 2024، صفحة 22).

بناءً على ما سبق، يتضح أن سياسات حتشبسوت كان لها تأثير عميق وشامل على السياسة والاقتصاد المصري، حيث ساهمت في تحقيق استقرار سياسي من خلال توليها الحكم كوصية ثم إعلانها نفسها فرعونًا، مما أحدث تحولًا في ديناميكيات السلطة في مجتمع يهيمن عليه الذكور؛ كما اعتمدت قيادة مبتكرة بتبني الرمزية الذكورية من خلال ارتداء اللحية والتاج الفرعوني، مما أكسبها شرعية واسعة وأسهم في تغيير التصورات التقليدية حول دور المرأة في الحكم، بالإضافة إلى أنها نجحت في تعزيز الازدهار الاقتصادي عبر توسيع شبكات التجارة، خاصة من خلال رحلتها الشهيرة إلى بلاد بونت التي جلبت موارد ثمينة مثل الذهب والعاج، إلى جانب المشاريع المعمارية الضخمة مثل معبد الدير البحري التي لم تُثري الاقتصاد فحسب بل عرضت أيضًا الثراء الفني والثقافي للمجتمع المصري؛ ومع ذلك، ظل إرثها معقدًا نتيجة لمحاولات محو اسمها وتشويه صورها بعد وفاتها، الأمر الذي يعكس ليس فقط التحديات التي واجهتها كأمراة في السلطة، بل أيضًا مدى هشاشة الشرعية المستندة إلى الدعاية الملكية عندما تتعارض مع المصالح السياسية اللاحقة مما يعكس التحديات التي تواجه الحاكمات في مجتمع أبوي ويترك أثرًا طويل المدى على تصور المرأة في السلطة (Roehrig، Dreyfus، و Keller، 2005، صفحة 18).

وبالمقارنة مع تحتمس الثالث، نجد أن النهجين الدعائيين لكلا الحاكمين يعكسان اختلافًا جوهريًا في أساليب ترسيخ السلطة، ف تحتمس الثالث اعتمد بشكل أكبر على القوة العسكرية والدعم الديني التقليدي، بينما ركزت حتشبسوت على الدعاية المرتبطة بإنجازاتها الاقتصادية ورمزية شرعيتها الإلهية، يعكس هذا الاختلاف في الاستراتيجيات الظروف السياسية لكل منهما، حيث واجهت حتشبسوت تحديات شرعية بسبب كونها امرأة تحكم في مجتمع يهيمن عليه الرجال، بينما سعى تحتمس الثالث إلى إعادة تأكيد النظام التقليدي بعد فترة من الحكم غير المسبوق لفرعون أنثى، يعكس هذا التحليل كيف استُخدمت الدعاية الملكية في مصر القديمة ليس فقط لتعزيز شرعية الحاكم، ولكن أيضًا لإعادة تشكيل السرد التاريخي بما يخدم السلطة السياسية في كل عصر.

سادساً- تأثير الدعاية الملكية لحتشبسوت على الحكام الإناث اللاحقات:

لم يكن حكم حتشبسوت مجرد حدث سياسي عابر، بل ترك أثراً عميقاً على المجتمع المصري من نواحٍ اقتصادية ودينية واجتماعية، فقد نجحت من خلال سياساتها الاقتصادية في تعزيز الاستقرار الداخلي وتحقيق الرفاهية للشعب. فعلى الصعيد الاقتصادي، جلبت رحلاتها التجارية إلى بلاد بونت مواداً ثمينة مثل الذهب والبخور والحيوانات النادرة، مما أثرى الاقتصاد المصري، وعلى الصعيد الديني، عززت مشاريعها المعمارية، مثل معبد الدير البحري، مكانة الدين في المجتمع المصري، مما ساهم في ترسيخ صورتها حاكمةً شرعية (Tyldesley، 1996، صفحة 46)؛ (صالح، مختار، و آخرون، 1997، صفحة 200)، ومع ذلك، يبقى السؤال: كيف أثرت هذه الاستراتيجيات على استمرارية شرعيتها بعد وفاتها؟ وهل كانت هذه الاستراتيجيات كافية لضمان قبولها حاكمةً شرعية في مجتمع يهيمن عليه الذكور؟ على الرغم من نجاحاتها، واجهت حتشبسوت معارضة مستترة خلال حياتها، خاصة من النخب العسكرية التي فضلت سياسة التوسع العسكري، وبعد وفاتها، قام تحتمس الثالث بحملة ممنهجة لمحو إرثها، حيث تم تشويه تماثيلها وإزالة اسمها من النقوش الملكية، هذا الفعل يعكس التحديات التي واجهتها كأمراة في موقع السلطة، ويظهر أن حكمها لم يكن مقبولاً بالكامل من قبل جميع الفصائل (شوال، 2005، صفحة 108)، (Camilo، 2024، صفحة 1).

أصبحت استراتيجيات حتشبسوت مصدر إلهام للحكام الإناث اللاحقات في مصر وخارجها، فعلى سبيل المثال، استخدمت نفرثيتي (1370-1330 ق.م) رمزية الإلهة حتحور لتأكيد شرعيتها في الحكم، بعد ذلك، اتبعت تاوسرت (1191-1189 ق.م)، آخر حاكمة في الأسرة التاسعة عشرة، نهج حتشبسوت في استخدام الرمزية الذكورية، حيث صورت نفسها بملابس فرعونية ذكورية في النقوش الأثرية. وفي فترة لاحقة، استفادت كليوباترا السابعة (69-30 ق.م) من استراتيجيات مماثلة، حيث ربطت نفسها بالإلهة إيزيس وادعت أنها تجسيد لها، مما ساعدها على كسب ولاء الشعب والنخب. هذه الاستراتيجيات ساعدت الحكام الإناث على تجاوز التحديات الاجتماعية والسياسية المرتبطة بكونهن نساء في مجتمعات ذكورية (Tyldesley، 1996، الصفحات 45-47).

ولم يقتصر تأثير حتشبسوت على مصر فقط، بل امتد إلى حضارات أخرى، على سبيل المثال، الملكة زنوبيا، حاكمة تدمر (267-272 م)، استخدمت استراتيجيات مماثلة لتعزيز شرعيتها، حيث ربطت

نفسها بالآلهة المحلية وشيدت مشاريع معمارية كبرى لتأكيد قوتها، ومع ذلك، واجهت الحكام الإناث اللاحقات تحديات مماثلة لتلك التي واجهتها، خاصة من النخب العسكرية والدينية، على الرغم من ذلك، فإن استراتيجيات حتشبسوت وفرت نموذجاً يمكن للحكام الإناث اتباعه لتأكيد شرعيتهم وإدارة التحديات بفعالية وهكذا يظل إرث حتشبسوت مصدر إلهام لفهم كيفية تحدي الحكام الإناث للتقاليد الذكورية وتعزيز شرعيتهم (Hilliard و Wurtzel، 2009، صفحة 27).

النتائج والمناقشات:

أظهرت هذه الدراسة أن الشرعية الدينية كان لها تأثيراً حاسماً في تدعيم حكم حتشبسوت خلال حياتها؛ فقد قدمت نفسها على أنها ابنة الإله آمون، مما أكسبها دعم كهنة طيبة ونفوذاً دينياً مهماً، ومع ذلك ورغم نجاح هذه الاستراتيجية خلال حياتها، فإن محو اسمها من السجلات الرسمية بعد وفاتها والتشويه الذي تعرضت له تماثيلها يشير إلى أن هذا الدعم الديني لم يكن كافياً لضمان استمرارية إرثها؛ إذ كان يمكن اعتبار هذا المحو جزءاً من سياسات إعادة كتابة التاريخ تهدف إلى استعادة النظام المعتاد عليه قبل توليها الحكم، وعلى النقيض، استطاعت كليوباترا السابعة استغلال الدعاية الدينية بشكل يضمن بقاء شرعيتها حتى بعد وفاتها من خلال ارتباطها بالآلهة ايزيس.

كما عززت حتشبسوت الشرعية السياسية خلال حياتها، من خلال ارتداء ملابس فرعونية ذكورية، مثل اللحية المستعارة والتاج الفرعوني التقليدي، إلا أن هذه الاستراتيجية لم تحدث تغييراً دائماً في الصورة النمطية للمرأة؛ فبينما استخدمت حتشبسوت هذه الرمزية لإثبات نفسها، لم تتبع الحاكمات اللاحقات النهج نفسه مثل نفرتيتي، حيث اعتمدوا أساليب أخرى مثل الزواج السياسي.

من جهة أخرى، أثرت المشاريع المعمارية التي أطلقتها بشكل إيجابي على الاقتصاد والمجتمع المصري؛ في توفير فرص عمل وتنشيط الطلب على المواد الخام، مما عزز من مكانتها وقدرتها على تحقيق الازدهار الاقتصادي، كما ساعدت سياسة الرحلات التجارية، مثل رحلة بلاد بونت، في تعويض التكاليف بجلب مواد ثمينة مثل الذهب والبخور.

وفيما يتعلق بالتحديات الاجتماعية والسياسية، واجهت حتشبسوت معارضة من النخب العسكرية؛ إذ كان الجيش في الدولة الحديثة يعتبر ركيزة أساسية لترسيخ سلطة الملك، وعلى الرغم من أن حملاتها العسكرية كانت محدودة مقارنة بالحكام السابقين لها، إلا أن تركيزها على السلم والتجارة قد أثر على التأييد العسكري لها، خاصة بعد وفاتها، حيث أصبح نموذج تحتمس الثالث العسكري هو المعيار السائد لترسيخ القوة.

وعلاوة على ذلك، فإن استراتيجياتها لم تكن نموذجاً دائماً للحاكمات اللاحقات؛ فمع أن إرثها كان مصدر إلهام للحكام الإناث مثل كليوباترا السابعة ونفرتيتي، إلا أن هؤلاء لم يعتمدوا على النهج الدعائي نفسه، فقد ركزن على الشرعية الدبلوماسية والزواج السياسي. في النهاية، يمكن القول إن تأثير استراتيجيات الدعاية الملكية لحتشبسوت كان فعّالاً خلال حياتها، إذ ساهمت في ترسيخ حكمها وإضفاء شرعية دينية وسياسية عليه، إلا أن محو إرثها بعد وفاتها، إلى جانب استمرار التقاليد الذكورية في إعادة صياغة السرد التاريخي، يبرز أن تلك الاستراتيجيات كانت محدودة المدى في الحفاظ على إرثها كقدوة دائمة، كما يظهر ذلك أن استخدام الدعاية في مصر القديمة كان أداة مزدوجة؛ إذ ساعدت الحكام في تأكيد سلطتهم، لكنها أيضاً كانت عرضة لإعادة التقييم والتحريف بعد انتهاء فترة حكمهم، مما أثار على الذاكرة التاريخية والمفاهيم المتعلقة بالحكم النسائي.

قائمة المراجع:

أولاً- المراجع العربية والمعربة:

- أبو العيون، ع. ب. (2001). معالم تاريخ مصر القديم منذ بداية عصر الدولة الحديثة وحتى مجيء الإسكندر المقدوني. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
- أديب، س. (1997). تاريخ وحضارة مصر القديمة. الإسكندرية: مكتبة الإسكندرية.
- أديب، س. (2000). موسوعة الحضارة المصرية القديمة. القاهرة: العربي للنشر والتوزيع.
- إبراهيم، م. ب. (2004). موسوعة تاريخ الفراعنة. القاهرة: مركز اليا للتراث والإعلام.
- إبراهيم، ن. س. (1998). مصر في العصور القديمة (المجلد 2). القاهرة: مكتبة مدبولي.
- إبراهيم، ر.، & شكري، م. أ. (n.d.). حضارة مصر والشرق القديم. القاهرة: مكتبة مصر.
- برستد، ج. ه. (2009). سجلات تاريخية من مصر القديمة: الأسرة الثامنة عشرة (المجلد 2) (أ. محمود، مترجم). القاهرة: سنابل للكتاب.
- برستد، ج. ه. (1996). تاريخ مصر من أقدم العصور إلى الفتح الفارسي (المجلد 2) (ح. كمال، مترجم). القاهرة: مكتبة مدبولي.
- جريمال، ن. (1993). تاريخ مصر القديمة (م. جويجاتي، مترجم). القاهرة: دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع.
- حتّي، ف. (1951). تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين (ج. حداد & ع. رافق، مترجمان). بيروت: دار الثقافة.
- ردفورد، د. ب. (2005). مصر وكنعان وإسرائيل في التاريخ القديم (ع. خليل، مترجم). دم.: دار الرأي للنشر والتوزيع.
- سعد الله، م. ع. (1988). الدور السياسي للملكات في مصر القديمة. الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة.
- ساكز، ه. و. ف. (2009). البابليون (س. الغانمي، مترجم). بيروت: دار الكتاب الجديد.
- السيد، ر. (n.d.). تاريخ مصر القديمة منذ بداية الأسرة الخامسة عشرة حتى دخول الإسكندر الأكبر مصر عام 336 ق.م (الجزء الثاني) (د.م.: د.ن.).

- شتيندورف، ج.، & سيل، ك. (1990). *عندما حكمت مصر الشرق* (م. العزب موسى، مترجم). القاهرة: مكتبة مدبولي.
- شوال، ح. إ. (2005). *الصراع الحيثي الميثاني المصري للسيطرة على سورية في القرنين السادس عشر والخامس عشر قبل الميلاد* [رسالة ماجستير غير منشورة]. جامعة الزقازيق.
- صالح، ع. (2006). *الشرق الأدنى القديم: مصر القديمة*. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.
- صالح، ع.، مختار، ج.، & آخرون. (1997). *موسوعة تاريخ مصر عبر العصور*. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- ص. مرعي، ع. (2012). *مملكة قطنة. مجلة دراسات تاريخية، (117-118)*.
- عبدالحليم، ن. م. (1991). *مصر القديمة: تاريخها وحضارتها*. د.ن.: مكتبة الطلب.
- عبد، ر. ع. (2001). *تاريخ مصر القديم*. القاهرة: دار نهضة الشرق.
- فخري، أ. (1990). *دراسات في تاريخ الشرق القديم (المجلد 2)*. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.
- فيرنوس، ب.، & يويوت، ج. (2001). *موسوعة الفراعنة: الأسماء - الأماكن - الموضوعات (المجلد 2)* (م. م. طه، مترجم). القاهرة: دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع.
- فيركوتير، ج. (1993). *مصر القديمة* (م. جوبجاتي، مترجم). القاهرة: دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع.
- كفافي، ز. ع. (2011). *بلاد الشام في العصور القديمة من عصور ما قبل التاريخ حتى الإسكندر المقدوني*. عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع.
- كوتريل، ل. (1977). *الموسوعة الأثرية العالمية* (ع. م. محمد وآخرون، مترجمون). القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- مهران، م. ب. (1994). *المدن الفينيقية - تاريخ لبنان القديم*. بيروت: دار النهضة العربية.

ثانياً - المقالات العلمية:

Camilo, D. (2024). Hatshepsut – A construção de uma imagética de poder faraônico. *Revista de Estudos Filosóficos e Históricos da Antiguidade*, 41, doi.org/10.53000/cpa.v41i00.18710

Diamond, K.-A. (2020). Hatshepsut: Transcending gender in ancient Egypt. *Gender & History*, doi.org/10.1111/1468-0424.12462

Gestoso Singer, G. (2005). *Göttinger Miszellen (Vol. 207)*. University of Göttingen, Seminar for Egyptology and Coptology.

Hilliard, K., & Wurtzel, K. (2009, May). Power and gender in ancient Egypt: The case of Hatshepsut. *Art Education*, 62(3).

Tyldesley, J. (1996). *Hatchepsut: The female Pharaoh*. London, UK: Penguin Books.

Royal Propaganda and its Role in Strengthening the Legitimacy of Hatshepsut in Ancient Egypt 1507-1458 Bc

Haifa Abdulrahman Al-Shaafi

department of history, faculty of arts, university of misurata, libya

Abstract

This research explores the role of the royal propaganda followed by Queen Hatshepsut to enhance her legitimacy as Pharaoh during her reign (1507-1458 BC), and this will be done by focusing on the main axes on which Hatshepsut relied on her propaganda, namely: religious legitimacy, where she presented herself as a daughter of God Amun, which earned her the support of good priests and strong religious influences, and male symbolism, as it adopted male Pharaonic features such as wearing the beard and the Pharaonic crown; To challenge the stereotype of women in the position of governance, and architectural projects, where their huge projects, such as the Deir Al -Bahri Temple, have contributed to strengthening her image as a strong and capable ruling to achieve economic prosperity; And commercial trips, where Hatshepsut led commercial trips to the country of Pont, which strengthened its position as a ruling capable of bringing wealth and goods to Egypt, in addition to that, the research addresses the challenges faced by Hatshepsut from the military and religious elites, and Tuthmosis the third attempts to erase its legacy by distorting its pictures And remove its name from the inscriptions and temples.

Keywords: Eighteenth Dynasty, Royal Advertising, Hatshepsut, Maat, Women and Governance.